Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسرعان ما ابتعدت ومعي العربي المتنصر، واقتدته إلى رواق الكاتدرائية ودعوته إلى أن يترجم هذه الكراسات كلها إلى الإسبانية أو على الأقل ما يتعلق منها بـ (دون كيشوت) دون أن يضيف أو ينقص شيئاً، ونقدته مقدماً الثمن الذي اقتضاه، وكان هذا الثمن عبارة عن خمسين رطلاً من الزبيب وأربع كيلات من الدقيق، ووعدني بترجمتها بأسرع وآمن ما يستطيع، لكن لهفتي لا ستنجاز العمل وحرصي ألا تفلت هذه اللقطة النفيسة من يدي جعلاني اقتاد هذا العربي المتنصر [لاحظوا تكرار كلمة المتنصر وتعليقها كصفة ملازمة للعربي، وكأن كلمة العربي عصية على النطق من دون إضافة المتنصر كصفة أو توصيف] إلى بيتي، فأتمّ ترجمة هذا التاريخ كله على النحو الذي أوردناه هنا، وقد استغرق في هذه الترجمة ستة أسابيع أو يزيد قليلاً".

بعدئذٍ، يتحدث سرفانتس، في الفصل التاسع ذاته، عما وجده في كلٍّ كراسة من الكراسات التي صارت بحوزته مترجمة. ولكن المؤسف والجارح للنفس معاً، هو أن سرفانتس ينقض رأيه السالف الذكر (بأن هذا العمل طريف وشائق، وأن لهفته وحرصه منعاه من أن يترك العربي المتنصر ليتمّ الترجمة وفقاً لهواه وأخذه له إلى بيته من أجل هذه الغاية لقناعته بأهمية ما هو مكتوب في هذه الكراسات)، أقول لكن سرفانتس سرعان ما ينقض رأيه هذا حين يقول:

"والاعتراض الذي يمكن أن يوجه من حيث صدق قصتنا هذه هو أن مؤلفها من العرب، والكذب شائع جداً بينهم، لكن عداوتهم الشديدة لنا تجعلنا بالأحرى نتهمه بأنه قصرٌ في قول الحق لأنه بالغ وتجاوز الحد. هذا رأيي لأنه حين يستطيع، بل يجب عليه أن يطنب في الثناء على الفارس الجواد، نراه يكاد يخفيه عمداً، وهذا أمر ينطوي على سوء عمل وسوء نية معاً لأن المؤرخ يجب أن يكون أميناً صادقاً لا يلتفت لفت هوى أو عصبية، ولا يحيد به الغرض أو الخوف، الحقد أو الرضا عن طريق الحق، والحق أمُّهُ التاريخ، والتاريخ منافس الزمان ومستودع الأعمال الإنسانية وشاهد الماضي، ومثال الحاضر، والمنذر بالمستقبل، وفي تاريخنا هذا سيجد القارئ كل ما يمكن أن يقدمه أشوق التواريخ، وإذا كان ينقصه شيء حسن، فاعتقادي أنا أن الغلطة في ذلك ليست غلطة الموضوع؛ بل غلطة هذا المؤلف الكلب [طبعاً، يقصد المؤرخ العربي حامد الذي